



مَوْسُوْعَةُ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُوْدِيَّةِ
Encyclopedia of Saudi Arabia

المجلد الثاني عشر

مِنْطَقَةُ الْقَصِيْمِ



ح مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، ١٤٢٨ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مجموعة مؤلفين
موسوعة المملكة العربية السعودية . / منطقة القصيم / مجموعة مؤلفين -
الرياض ، ١٤٢٨ هـ .
٢٠ مج .
ردمك : ٨ - ٦٣ - ٧٠٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨ (مجموعة)
١ - ٧٥ - ٧٠٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨ (ج ١٢)

١ - السعودية - موسوعات أ . العنوان
ديوي ٩٥٣،١٠٠٣ ١٤٢٨/٧٩٩٩

رقم الإيداع : ١٤٢٨/٧٩٩٩
ردمك : ٨ - ٦٣ - ٧٠٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨ (مجموعة)
١ - ٧٥ - ٧٠٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨ (ج ١٢)

حقوق النشر والتوزيع محفوظة لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض
المملكة العربية السعودية

ص ب ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢

هاتف: ٩٦٦١٤٩١٩٢٦٥ + فاكس: ٩٦٦١٤٩١٩٣٣٧

الموقع الإلكتروني: www.kapl.org.sa



جميع الحقوق محفوظة، ولا يجوز إعادة نشر أي جزء من هذا المجلد، أو تخزينه أو تضمينه في جهاز للاسترجاع، أو نقله بأي صورة أو وسيلة، دون موافقة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض.

الفصل الأول

عصور ما قبل الإسلام

- أولاً العصور الحجرية
- ثانياً الممالك العربية
- ثالثاً القبائل العربية
- رابعاً المواقع القديمة

إعداد

الدكتورة نورة بنت عبدالله النعيم

أستاذ تاريخ الجزيرة العربية القديم المساعد

أولاً - العصور الحجرية:

يعود الاستيطان في الجزيرة العربية إلى ما يقارب مليون سنة قبل الميلاد، واستمر هذا الاستيطان طوال فترة تاريخها البشري، بل تكاد الجزيرة العربية تكون المنطقة الوحيدة بعد إفريقية التي استمر الوجود البشري فيها دون انقطاع. وتقع معظم مواقع العصور الحجرية بمختلف مراحلها داخل مناطق المملكة العربية السعودية، وتزداد هذه الكثافة في العصر الحجري الحديث الممتد من ٨٠٠٠ - ٢٠٠٠ ق.م، حيث ساعدت ظروفه الطبيعية على ازدياد الكثافة السكانية^(١). وعلى الرغم من أن الدراسات الأثرية لمواقع العصور الحجرية كانت دراسة مسح سطحي باستثناء مواقع قليلة ومحدودة، فإن المسح السطحي لمنطقة نجد أكد وجود ما يزيد على ٥٠٠٠ موقع تعود إلى العصر الحجري الحديث، بل إن عدداً منها يعود إلى العصور الحجرية السابقة، واستمر الاستيطان فيها إبان العصور التالية؛ ولذا اتفق كثير من الباحثين على كون الجزيرة العربية الموطن الأصلي للشعوب السامية، وأن نجداً قد تكون المنطقة التي هاجرت منها تلك الشعوب شمالاً إلى الهلال الخصيب، وجنوب غرب الجزيرة حيث هضاب السروات ومرتفعاتها، وشرقاً إلى سواحل الخليج العربي، ومع ذلك وفي ضوء قلة الحفريات الأثرية لفترة ما قبل التاريخ في الجزيرة بصفة عامة فإن المعلومات عنها قليلة فيما عدا شرق الجزيرة الذي أدى دوراً مهماً منذ الألف الثالث قبل الميلاد، ومن الثابت تاريخياً وأثرياً أن مراكز دلمون الساحلية تعرضت لضغط قبلي قادم من داخل الجزيرة، والأرجح أنها قادمة من وسط الجزيرة ما دفع مراكز

السواحل إلى الانتقال إلى إقليم البحرين^(٢)، وهذا يؤكد استيطان منطقة وسط الجزيرة - ومنها القصيم - بمجموعات من القبائل التي اضطرتها الظروف الطبيعية إلى الهجرة إلى أماكن أكثر ملاءمة للعيش والاستقرار، حيث أثبتت الدراسات الأثرية للمنطقة استيطانها منذ عصور مبكرة^(٣).

ثانياً - الممالك العربية:

وفي الألف الأول قبل الميلاد شهدت الجزيرة العربية تطورات سياسية واقتصادية، تمثلت في ظهور الممالك العربية في مناطق مختلفة، وكانت التجارة من أهم العوامل التي ساعدت على ازدهار تلك الممالك، ومنها التجارة البرية، وبخاصة بعد استخدام الجمل وسيلة نقل للقوافل التجارية. كما صاحب هذه المرحلة ازدياد الطلب على المواد العطرية التي كانت من أهم مقومات التجارة العربية في ذلك الوقت. ومن أهم الطرق التجارية الناقلة لتجارة جنوب الجزيرة الطريق الذي يخترق وسط الجزيرة متجهاً إلى سواحل الخليج العربي، وكان أحد فروع هذا الطريق يمر بالقصيم حيث تكثر الواحات الواقعة على مجاري الأودية قادماً من سواحل الخليج من مدينة الجراء، ويتجه نحو شمال غرب الجزيرة العربية بمحاذاة أطراف الدهناء إلى اليمامة ثم وادي حنيفة ومنطقة العارض، ومنها شمالاً للقصيم ماراً بالقرب من عنيزة وبريدة. ومن القصيم يتجه الطريق إلى حائل ومنها إلى دومة في وادي السرحان، ومنها يتجه الطريق شمالاً نحو جنوب بلاد الشام، ويتجه فرع منه من دومة نحو تيماء ثم ديدان فالحجاز جنوباً أو نحو البتراء شمالاً، وكشفت

(١) Nayeem, M. A Prehistory and Protohistory of The Arabian Peninsula. vol. 1. Hyderabad: Hyderabad Publishers. 1990. pp. 36, 42, 55, 144.

(٢) Potts, D. "Dilmun: Where and When" Dilmun, vol. 11. Bahrain: Bahrain Historical and Archaeological Society. 1983. pp. 15-19.

(٣) Parr, P. J. et al. "Preliminary Report on The Northern Province Survey 1977" Atlat. Vol 2. 1978. P 34-42.

الجزيرة، لكن لا شك أنها بسبب ظروفها الطبيعية كان لها دور سوف تكشف عنه الدراسات في المستقبل، ومن القرائن المتوافرة حالياً يمكن القول إن القصيم كانت مقراً لعدد من القبائل العربية^(١). كما لا يستبعد أن الأمة الثمودية امتد وجودها إلى هذه المنطقة، فمن المعروف أن الثموديين انتشروا تجاراً ورعاة في مناطق واسعة من الجزيرة، وإن كان مقرهم الرئيس هو الحجر في شمال غرب الجزيرة. وقد عثر على نقوش ثمودية في مناطق مختلفة من وسط الجزيرة بما فيها منطقة القصيم^(٢)، لكن الوجود الثمودي ليس وجوداً سياسياً، خصوصاً أن ثمود لم تصل إلى درجة دولة، ولم يكن لها حدود معروفة، بل هم قوم تجار تنقلوا داخل الجزيرة وخارجها. وبعد أقول نجم الأمة الثمودية ظهرت مملكة لحيان في شمال غرب الجزيرة في منطقة العلا والحجر (مدائن صالح)، وكأسلافهم الثموديين قامت هذه الدولة على التجارة، وهناك من يرى أن نفوذ هذه الدولة وصل إلى وسط الجزيرة، مستدلاً باسم إلههم (خرج) الذي يعني التماء ومحاولة الربط بينه وبين منطقة الخرج في وسط الجزيرة، بل هناك من يرى أن نفوذهم وصل إلى شرق الجزيرة، لكن هذا الوجود من الأرجح أنه وجود تجاري فقط، وبما أن الطرق التجارية المؤدية إلى سواحل الخليج كانت تعبر من وسط الجزيرة بما فيها القصيم فلا بد أن لحيان وجوداً في المنطقة^(٣)، وهو وجود اعتمد على التجارة، مستفيدين من المحطات التجارية الواقعة على الطريق المؤدي بتجارهم إلى سواحل الخليج.

الحفريات الأثرية عن محطة للقوافل في منطقة القصيم على وادي الرمة تعود إلى هذه المرحلة التاريخية^(٤).

كما عثرت البعثات الأثرية على خمسة مواقع قرب بريدة: أربعة منها في وادي الرمة، والخامس على تل مطل على الوادي، وقد عثر على بقايا أبنية لمنازل في هذا الموقع، والموقع الرابع منها يعرف محلياً بزييدة (العمارة)، حيث أجريت فيه حفريات واتضح منها أن معظم آثار المواقع المعمارية قد أزيلت، وأن تاريخ هذا الموقع يعود إلى فترات طويلة من الاستيطان أقدمها يرجع إلى عصور ما قبل التاريخ^(٥). لكن آخر مراحل الاستيطان فيه والأكثر وضوحاً هي المرحلة المعاصرة للفترة الهلنستية. وتشير قطع الفخاريات إلى اتصال وثيق مع مناطق واسعة من الجزيرة العربية، خصوصاً شرق الجزيرة وجنوبها وشمالها الغربي، وهذا يؤكد أن الموقع يمثل مستوطنة تجارية على طرق التجارة السالفة الذكر. كما تميزت هذه المستوطنة بصناعة فخار خاص بها لم يعثر له على مثيل في الجزيرة، ويرجع أن هذه الصناعة ارتبطت بصناعة محلية، مثل صناعة زيت النخيل^(٦).

ومع التسليم بازدهار أكثر من موقع في منطقة القصيم في هذه المرحلة، إلا أن المعلومات عن الحالة السياسية فيها قليلة، فالتاريخ السياسي للقصيم قبل الميلاد وفي القرون الميلادية الأولى موضوع يلفه كثير من الغموض؛ إذ ليس هناك ما يشير إلى ذلك في الوثائق المكتوبة كالمصادر الكلاسيكية أو النقوش. كما أن المخلفات الأثرية مازالت قاصرة عن إعطاء صورة واضحة لدور هذه المنطقة في تاريخ

(١) عن هذه الطرق، انظر: نورة عبدالله التميم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث ق.م وحتى القرن الثالث الميلادي، (الرياض: دار الشواف، ١٩٩٢م)، ٢١٧، ٢١٨.

(٢) Parr, P. and Gazder, M. "A Report on the Soundings at Zubaida (AL-AMARA) in the al Qasim Region 1979" Atfal, vol, 1980, pp. 107-116.

(٣) Ibid. Parr, P. "A Report on the Soundings. pp. 44-46.

(٤) سليمان عبدالرحمن الذبيبي، نقوش جبل أم جذاليد النبطية، دراسة تحليلية، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، ١٣.

(٥) سليمان عبدالرحمن الذبيبي، نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ١٧٥ - ١٨٩؛ عبدالله العبيد، وسليمان الذبيبي، «النقوش والرسوم الصخرية بالجواء في منطقة القصيم، الدارة، دارة الملك عبد العزيز»، (الرياض، ١٤٣٠هـ)، ١٥٤ - ١٥٤.

(٦) عن لحيان، انظر، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط ٣، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م)، ج ٢، ٢٤١ - ٢٥٧؛ وانظر: حسين بن علي أبو الحسن، قراءة لكتابات لحيان من جبل عكمة بمنطقة العلا، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ٣٢ - ٣٨.

الحروب على يد ملوك سبأ وذي ريدان أدى إلى ضعفها وتفككها وانتقال جزء كبير منها إلى حضرموت في جنوب الجزيرة، وكانت خاضعة للملك الحميري شميرهرعش الثالث في القرن الثالث الميلادي، وأصبحت هذه القبيلة جزءاً من قوات هذا الملك، كما يظهر من حملته إلى شرق الجزيرة^(١).

وظهرت كندة وسط الجزيرة العربية، وكان انتقالها إلى هذه المنطقة تنفيذاً لسياسة ملوك حمير من التبايع الذين رغبوا في السيطرة على قبائل معد وقبائل وسط الجزيرة وشمالها، ورغبتهم في إيجاد قوة سياسية قوية تقف في وجه النفوذ الفارسي من جهة، والروماني من جهة أخرى، وهم في ذلك حاكوا كلاً من الدولتين الفارسية والرومانية اللتين شجعتا على قيام دويلات عربية على حدودهما لحماية تلك الحدود وللسيطرة على القبائل العربية، مثل: إمارة الحيرة في الجانب الفارسي، وإمارة الغساسنة على الحدود الرومانية، وقد تم هذا الانتقال في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي^(٢). وقد اختلفت الروايات في اسم الملك الحميري الذي كان وراء هذا الانتقال، فمنها من يقول إن الملك أب كرب أسعد وهو في طريقه إلى العراق نزل أرض معد فعين عليها حجراً أكل المرار، ومن تلك الروايات ما يذكر من أن ابنه التبع حسان هو الذي وطن كندة في نجد، وعين حجراً ملكاً على قبائل وسط نجد^(٣). ومما يؤيد أن كندة كانت تابعة لتبابعة حمير ما ورد في رواية الأزرق، أن «كندة كانوا ملوك العرب من ربيعة ومضر، وكانت كندة من أرداف المقاول»^(٤)، والمقصود بالمقاول هم تبابعة حمير.

وخلال القرون الميلادية السابقة للإسلام، تشير بعض المصادر إلى أن القصيم شهد عدداً من الأحداث التاريخية والحروب الدامية؛ وبخاصة بعد انتشار قبيلة كندة في القصيم في القرنين الخامس والسادس الميلاديين.

وكان لعدد من القبائل دور مهم في سير الأحداث السياسية آنذاك، إذ تمكنت كندة من وقف زحف الرومان إلى داخل الجزيرة العربية، ومنع الرومان من محاولتهم فرض نفوذهم المباشر على قبائل الجزيرة، وذلك بقيام كندة بمهاجمة الأراضي التابعة للرومان؛ ما دعا الرومان إلى عقد معاهدة مع زعيم كندة وتسليمه السلطة المباشرة على القبائل داخل الجزيرة وخارجها، كما وقفت كندة أمام زحف النفوذ الفارسي في شرق الجزيرة ووسطها، خصوصاً أيام ضعف المناذرة أمراء الحيرة.

اعتمد أمراء الحيرة على بعض القبائل العربية التي دخلوا معها في معاهدات للسيطرة على بقية القبائل الأخرى مثل تميم حيث كان بنو يربوع أرداف ملوك الحيرة.

ثالثاً - القبائل العربية:

أ - قبيلة كندة:

تعد هذه القبيلة من أكبر قبائل الجزيرة العربية، وكان ظهورها في جنوب الجزيرة العربية في القرون السابقة للميلاد، حيث استقرت في جنوب وادي الدواسر، واتخذت من قرية ذات كهل حاضرة لها، وازدهرت في هذه المرحلة وأصبحت حاضرتها مركزاً تجارياً كبيراً، لكن تعرضها للعديد من

(١) للمزيد عن كندة في جنوب الجزيرة، انظر: عبد الرحمن الطيب الأنصاري، قرية الفاو: صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية، (الرياض: جامعة الرياض، ١٣٧٧ هـ/ ١٤٠٢ م).

(٢) Op.Cit. Olinder, G. p. 37.

(٣) علي، جواد. المفضل، مرجع سابق، ٣١٢-٣٢٢.

(٤) أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط٢، (بيروت، دار خضر، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م)، ج٢، ٢٠.

وقد دار بين كندة وعدد من القبائل خارج الجزيرة وداخلها حروب كانت من أشهر أيام العرب، وكان من تلك الأيام معارك دارت رحاها في منطقة القصيم، ومنها على سبيل المثال:

١- يوم البردان:

دار القتال فيه بين حجر بن عمرو الكندي وزيد بن الهبولة بن عمرو القضاعي^(١)، ويعتقد أن مكانه قرب ضرية في القصيم^(٢).

٢- يوم القصيم:

دار القتال فيه بين قبائل القصيم وغيرها من القبائل^(٣).

٣- يوم كلاب الأول:

وقع هذا اليوم بين أبناء الحارث بن عمرو الكندي بعد وفاة والدهم، وكان الصراع بين شرحبيل بن الحارث الذي كان أميراً على بكر بن وائل وبني حنظلة، وأخيه سلمة بن الحارث أمير قيس عيلان، وقد شاركت في هذا اليوم مجموعة من القبائل، مثل: تغلب، وبطون بكر بن وائل وتميم وقيس^(٤)، والكلاب ماء يقع بين جيلة وشمام على بعد سبع ليالٍ من اليمامة، ويرى العبودي أن جيلة تقع جنوب غرب القصيم قرب قرية نفي^(٥).

٤- يوم خزاز:

وقع هذا اليوم بين قبائل معد بقيادة سلمة بن الحارث ملك كندة وأمراء تغلب، وبكر بن وائل من جهة، وبين القبائل القحطانية من مذحج وحلفائها من جهة أخرى، وانهزمت فيه القبائل اليمانية، ويعد

وقد حكم كندة في موطنها الجديد عدد من الملوك وصلتنا أخبار خمسة منهم^(١)، وقد عمل هؤلاء الملوك على فرض سيطرتهم على قبائل وسط الجزيرة العربية وشمالها، كما أن نفوذهم انطلق لكي يشمل مناطق واسعة داخل الجزيرة وخارجها، وكان أول ملوكهم حجر أكل المرار، الذي قيل إنه وحد بين كندة وربيعة، ثم حارب بهم ملوك لخم حكام الحيرة واستخلص منهم أرض بكر بن وائل^(٢). ومن ملوكهم الحارث بن عمرو بن حجر الكندي، الذي يعد أقوى ملوك كندة في هذه المرحلة، وقد تمكن أمراء من أبناء الحارث الكندي من مهاجمة بلاد الشام الخاضعة في ذلك الوقت للبيزنطيين؛ ما دعا الإمبراطور أنستاسيوس إلى عقد معاهدة مع الحارث في عام ٥٠٢ م تنص على تنصيب الحارث فيلارخاً حاكماً باسم القيصر على العرب مقابل توقف الحارث عن مهاجمة أراضي الشام، وأن يكون حليفاً لهم ضد ملوك الحيرة والفرس^(٣). كما تمكن الحارث من مد نفوذ كندة إلى الحيرة حيث استولى عليها وحكمها ثلاث سنوات في عهد الملك الساساني قباد، وكان يحكم الحيرة آنذاك المنذر الثالث بن ماء السماء، الذي تمكن من طرد الحارث واستعاد ملكه، ثم تتبع الحارث إلى داخل الجزيرة العربية وشتت ملكه، وبعد وفاة الحارث ضعفت كندة، وكان قد أسند حكم القبائل إلى عدد من أبنائه، فجعل ابنه حجراً على أسد وكنانة، ومواطنها بطن وادي الرمة^(٤)، كما جعل ابنه سلمة على بني تغلب وبكر بن وائل، وجعل معد يكرب ملكاً على بقية قيس عيلان، وجعل شرحبيل على بني عامر، وجعل المحرق بن الحارث على تميم وضبة^(٥).

(١) Op. Cit. Olinder, G. The Kings of Kinda. p. 34.

(٢) Ibid. Olinder, G. The Kings of Kinda. p. 42.

(٣) Shahid, Irfan, "Byzantium and the Semic Kinda" Byzantium and the Semic Orient before the Rise of Islam. IV London: Variorum Reprints, 1988. p. 57.

(٤) علي، جواد. المفضل، مرجع سابق، ٣٤٩.

(٥) أبو الحسن علي بن محمد بن الأثير، الكامل في التاريخ، ط٣، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م)، ج١، ٣٠٥، Op.cit, Olinder, P. 71.

(٦) أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي، أيام العرب قبل الإسلام، تحقيق: عادل جاسم البياضي، (بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٧ هـ)، ج٢، ٣٦، ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد، الكامل في التاريخ، مرجع سابق، ج١، ٣٠٥.

(٧) العبودي، محمد بن ناصر، المعجم الجغرافي، مرجع سابق، ج١، ١٤١١.

(٨) الجار الله، عبد العزيز، الاستيطان والآثار، مرجع سابق، ٣٠.

(٩) التميمي، أبو عبيدة معمر، أيام العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ج٢، ٤٩، ٥٠.

(١٠) العبودي، محمد بن ناصر، المعجم الجغرافي، مرجع سابق، ج٢، ٧٠٣ - ٧٠٨.

ودار بين أسد وعدد من قبائل المنطقة حروب منها ما دارت رحاها في القصيم، مثل:

١- يوم النصار:

وفيه تحالفت أسد وطيئ وغلطفان ضد تميم وبني عامر. وأصاب الأحلاف مقتلة عظيمة من بني عامر وتميم فنصرت تميم، وثبتت عامر، فنضبت تميم لبني عامر، وقالت الأحلاف في يوم الجفار^(١).

٢- يوم الجفار:

بعد هزيمة بني عامر على يد أسد وحلفائها، تحالفت بنو عامر مع تميم ضدهم وتقابلوا في يوم الجفار وقتل من تميم أكثر مما قتل من بني عامر^(٢).

٣- يوم حجر:

كان حجر بن الحارث قد تولى زعامة قبيلة أسد من قبل والده الحارث الكندي، لكن حجراً أساء معاملة بني أسد فكرهوه؛ لذا خرجوا عن طاعته بعد وفاة والده ثم قرروا قتله، وقد اختلفت الروايات في مقتله^(٣).

ج- قبيلة عيس:

قبيلة عيس بن بغيض بطن عظيم من غطفان. من قيس بن عيلان، من العدنانية ومنازلهم في نجد على وادي الرمة. وهي قبيلة كبيرة ومحاربة، إذ إن تاريخها سلسلة من الأيام الحربية، واشتهرت بفارساتها أمثال عنتر بن شداد العيسي^(٤). ومن أشهر أيامها داحس والغبراء وهو لعيس على فزارة وذبيان، وقد طالت هذه الحرب واستمرت أربعين سنة،

من أعظم المعارك التي دارت في الجاهلية وفيه استنصفت معد الشمالية من القبائل اليمانية^(٥)، وقد اختلفت الروايات في الأطراف المتحاربة، فبينما ذكر التيمي أن قبائل معد كانت بقيادة ملك كندة ضد القبائل اليمانية، لكن هذا لا يتفق مع كون ملوك كندة في الأصل هم أتباع لملوك اليمن؛ لذا فالأقرب للصحة هو أن سلمة حين خرجت عن طاعته بنو تغلب قاد جمعاً من القبائل اليمانية ضد بني معد وكانوا بقيادة كليب بن وائل، وهناك من يرى أنها بين المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة ومعه بنو تغلب وقضاعة، وبين ملوك كندة وبكر بن وائل^(٦). وخزاز جبل يقع بالقرب من جبال متالع وكير في طخفة جنوب غرب القصيم، على بعد ٤٩ كم جنوب الرس^(٧).

ب- قبيلة أسد:

قبيلة من العدنانية، تنسب إلى أسد بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، وهي ذات بطون كثيرة، كان لها شأن في الفترة السابقة ثم تفرقت بعد الإسلام في الجزيرة العربية، كما نزل عدد من بطونها في أنحاء العراق^(٨)، وقد كانت أسد من القبائل الحربية، إذ خاضت عدداً من الحروب قبل الإسلام، فحاربوا طياً، وعامر بن صعصعة، وجثم بن معاوية، وعيساً، وغسان. وتعددت مواطنهم في القصيم وتركزت شمال القصيم وغربه، ومنها: أبان الأسود، وأبان الأبيض، والبطاح، والرس، وثادق، والنيهانية وغيرها. وتعد قبيلة أسد أكبر قبائل القصيم، إذ كان لها ثلث الأمكنة المعروفة فيه^(٩).

(١) التيمي، أبو عبيدة معمر. أيام العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ج١، ٢٩ - ٣٤.

(٢) حول هذه الآراء، انظر: علي، جواد. المفصل، مرجع سابق، ج٣، ٣٥٤ - ٣٥٦.

(٣) العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، ج٣، ٨٨٩ - ٩٠٣.

(٤) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، (دمشق: المكتبة الهاشمية، ١٩٤٩م)، ج١، ٢١.

(٥) عن مواطن هذه القبيلة، انظر: العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، ج١، ١٢٤ - ١٢٥، ١٢٢.

(٦) التيمي، أبو عبيدة معمر. أيام العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ٥٢٧ وما بعدها؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، ج١، ٣٧٦؛ محمد بن عبد الله البليهد، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، ط٢، ١٢٩٢ هـ، ج١، ١٧٥.

(٧) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، ج١، ٣٧٨؛ وعن موقع الجفار، انظر: العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، ج١، ٣١٠.

(٨) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، ج١، ٣٠٤ - ٣٠٦.

(٩) عمر رضا كحالة، جغرافية شبه الجزيرة العربية، راجد، أحمد، علي، ط٢، (القاهرة: مكتبة النهضة الحديثة، ١٩٦٤م)، ج١، ٧٣٨.

ومجلز، والصريف والينسوعة، وغيرها، ويكاد يكون شرق القصيم خالصة لبني تميم^(٨).

وتمتاز هذه القبيلة بتاريخها العربي في الجاهلية والإسلام، حيث دخلت مع عدد من قبائل الحيرة العربية في حروب عديدة، بل كانت لها أيام مع المناذرة ملوك الحيرة، كيوم القصيبة الذي أغار فيه عمرو بن هند ملك الحيرة على بني تميم، وانتصر عليهم وأحرق عدداً منهم، كما حاربهم النعمان بن المنذر ومعه بكر بن وائل، والصنائع من العرب، فهزمه بنو تميم^(٩). ومن أيامهم مع بكر بن وائل يوم الجفار، وهو منهل في عالية نجد كانت فيه وقعة عظيمة بين تميم وبكر بن وائل^(١٠).

١ - يوم الوتدات:

من الأيام التي دارت بين هذه القبيلة وبين عامر بن صعصعة، وكانت في أراضي القصيم^(١١).

٢ - يوم ذي نجيب:

وكان بين بني حنظلة من تميم وحسان بن كبشة الكندي، وكان النصر فيه لبني حنظلة^(١٢).

٣ - يوم ملزق:

وهو يوم السؤيان الذي سبقت الإشارة إليه، وكان لبني تميم على عيس وعامر.

٤ - يوم النجاج وثيثل:

غزت في هذا اليوم بطون من تميم بكر بن وائل بالنجاج وثيثل، وانتهزمت بكر في هذا اليوم^(١٣). والنجاج وثيثل أسماء أمكنة في القصيم.

وقد تعددت مساكن عيس في القصيم، منها جبل قطن، وأثال، وناظرة، وثادق، وغيرها^(١٤). ومن أيام عيس التي دارت في القصيم:

١ - داحس والغبراء:

وهي حروب طويلة وأيام عديدة بدأت بداحس والغبراء، ومنها: يوم ذي مريقب، ويوم جفر الهباءة، ويوم جبلة، ويوم شواحط، ويوم الصلح الأول، ويوم قطن، وغيرها، وهذه كلها أسماء مواقع في القصيم دخلت فيها قبائل كثيرة من قبائل نجد، واستمرت لسنوات عديدة، ومن أشهر من شارك فيها قبيلة عيس، وبنو يربوع من تميم، وكندة، وقزارة، وبنو عامر^(١٥).

٢ - يوم عراعر:

من أيام عيس وكان لعيس على كلب وذبيان^(١٦).

٣ - يوم السؤيان:

وكانت الحرب فيه بين عيس وبني حنظلة من تميم^(١٧). بالإضافة إلى يوم الأثل، والأرطى، ويوم أقرن^(١٨).

٤ - يوم السليل:

وفيه اقتتل عيس مع أسد^(١٩).

د - قبيلة تميم:

قبيلة من العدنانية، تنسب إلى تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وانتشرت منازلهم في نجد، وتعددت بطونهم^(٢٠). ومن منازلهم: السمينة، والقوارة، والحناظل، والروضتان،

(٢) عن مساكنها، انظر، العبودي، محمد بن ناصر، المعجم الجغرافي، مرجع سابق، ج١، ١٢٨.

(٢) عن تفاصيل أيام داحس والغبراء، انظر، التميمي، أبو عبيدة معمر، أيام العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ج٢، ١٧٧، وما بعدها؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد، الكامل في التاريخ، مرجع سابق، ج١، ٣٤٤ - ٣٥٣.

(٣) المرجع السابق، ج١، ٣٥٤.

(٤) البليهد، محمد بن عبد الله، صحيح الأخبار، مرجع سابق، ج١، ١١٥.

(٥) كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب، مرجع سابق، ج١، ٧٢٩، التميمي، أبو عبيدة معمر، أيام العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ج٢، ٣٥٤.

(٦) البليهد، محمد بن عبد الله، صحيح الأخبار، مرجع سابق، ج١، ١٣٧.

(٧) كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب، مرجع سابق، ج١، ١٢٦.

(٨) عن منازل تميم، انظر، العبودي، محمد بن ناصر، المعجم الجغرافي، مرجع سابق، ج١، ١٢٦ - ١٣٢.

(٩) كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب، مرجع سابق، ج١، ١٢٨.

(١٠) البليهد، محمد بن عبد الله، صحيح الأخبار، مرجع سابق، ج١، ٦٥ - ٦٦.

(١١) التميمي، أبو عبيدة معمر، أيام العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ج١، ١٦٠، والعبودي، محمد بن ناصر، المعجم الجغرافي، مرجع سابق، ج١، ٢٥٣٠.

(١٢) التميمي، أبو عبيدة معمر، أيام العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ج١، ٥٤٣، العبودي، محمد بن ناصر، المعجم الجغرافي، مرجع سابق، ج١، ٢٣٩٧، كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب، مرجع سابق، ج١، ١٢٨.

(١٣) التميمي، أبو عبيدة معمر، أيام العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ج١، ٤٢٩، ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد، الكامل في التاريخ، مرجع سابق، ج١، ٣٩٧، العبودي، محمد بن ناصر، المعجم الجغرافي، مرجع سابق، ج١، ٣٢٨.



أحد أحواض موقع العوسجة (*)

هـ - قبيلة باهلة:

عاشت هذه القبيلة في منطقة القصيم في الفترة السابقة للإسلام ويعود نسبها إلى قيس بن عيلان من العدنانية، ومن أهم بطونها بنو سعد مناة بن مالك بن أعصر^(١).

ومن منازلها في القصيم: الأرتاوية، والردهة، وإمرة خزاز، ومنعج^(٢)، والعوسجة وهي قرية عظيمة فيها معدن لباهلة^(٣) والسواد قرية ومنهل مياه، ولها مواضع شرقي حمى ضرية، مثل: سواج وإمرة^(٤).

ويبدو أن هذه القبيلة لم يكن لها حروب كثيرة، وقد شاركت في عدد قليل من الأيام مع قبائل أخرى، مثل: يوم جيلة.

و - قبيلة عامر بن صعصعة:

هو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خفصة بن قيس بن عيلان، من العدنانية،

٥ - يوم فلج:

وهو بين بكر بن وائل وبني تميم، حيث أغارت بكر بن وائل على أموال لجماعة من بني تميم، فاستعانوا بقومهم، ولحقوا بهم في بطن فلج واقتتلوا فيه، وقتل من تميم كثيرون^(١).

كما كانت لتميم وقعة حربية مع كسرى برويز، ملك الفرس، وسببها أن تميماً استولت على غير لكسرى كانت قد أرسلت له من باذان نائب كسرى على اليمن عندما مرت العير ببلاد بني حنظلة من تميم. ووصل أسورة كسرى إلى هودة الحنفي صاحب اليمامة، فأحسن إليهم، فلما علم كسرى بعمله استقدمه وأحسن إليه ثم طلب منه ومن عامله على هجر مقاتلة تميم وعرف ذلك اليوم بيوم الصفقة. وكانت هذه الواقعة في المشقر في هجر، حيث استدرجهم حاكم هجر بدل أن يقاتلهم في ديار بني تميم خشية ألا تحتل الأعاجم من أساورة الفرس، الذين بمعية المكعب حاكم هجر، طبيعة بلاد تميم، وربما قد يكره أهل نجد دخول العجم إلى أراضيهم وينضمون إلى تميم^(٢).

٦ - يوم الطخفة:

ينسب هذا اليوم إلى الملك قابوس بن المنذر، وقيل للنعمان بن المنذر، وسبب الحرب أن ملكاً من الحيرة أراد نقل الردفة من بني يربوع إلى بني دارم بن تميم فغضب بنو يربوع، وقرر الملك مقاتلتهم عليها وأرسل إليهم جيشاً من الصنائع والوضائع ومعهم جماعة من العرب، والتقوا في الطخفة (موضع في القصيم) وانهزمت قوات الملك ووقع عدد من أفراد أسرته في الأسر ولم يترك أسراً إلا بعد إعادة الرفاة إلى بني يربوع^(٣).

(١) التميمي، أبو عبيدة معمر، أيام العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ج٢، ٥٧٤؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد، الكامل في التاريخ، ج١، ٢٩٨.

(٢) المرجع السابق، ج١، ٢٧٨ - ٢٧٩.

(٣) التميمي، أبو عبيدة معمر، أيام العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ج٢، ٤٥٧ - ٤٦٤؛ علي، جواد، المفصل، مرجع سابق، ج٣، ٢٢٦.

(٤) كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب، مرجع سابق، ج١، ١٠.

(٥) العنود، محمدين ناصر، المعجم الجغرافي، مرجع سابق، ج١، ١٧٦.

(٦) الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٦١؛ الأصفهاني، الحسن بن عبد الله، بلاد العرب، مرجع سابق، ٢١٠.

(٧) الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٦١؛ الأصفهاني، الحسن بن عبد الله، بلاد العرب، مرجع سابق، ٢٣٥؛ العنود، محمد بن ناصر، المعجم الجغرافي، مرجع سابق، ج١، ١٣٣.

(*) المصدر، وكالة الآثار والمتاحف.

٦ - يوم قارة أهوى :

وهو يوم حارب فيه بنو نمير من عامر بني شيبان، وسببه أن بني شيبان أغاروا على أرض لبني نمير، وكان رجالهم في طلب الكلاب، واستولى بنو شيبان على النعم وأسروا النساء، ولما علم بنو نمير جهزوا أنفسهم ولحقوا بشيبان في قارة أهوى، وانهزم بنو شيبان، وأعاد بنو عامر ما كان مع جيش بني شيبان من السبايا^(١).

وكان لعامر عدد من الأيام مع تميم منها يوم مزلق، وكان لسعد تميم على عامر بن صعصعة، ويوم ذي نجب لبني تميم على عامر^(١٠)، ويوم الوتدة لبني تميم على عامر^(١١). ومن أشهر الأيام التي شاركت فيها بنو عامر بن صعصعة مع عدد من القبائل هو يوم جبلة حيث تحالفت بنو عامر مع عبس ضد تميم، وكان النصر فيه لحلف بني عامر^(١٢)، ومنها يوم رحرحان الأول ويوم رحرحان الثاني، وفيهما تقاتل بنو عامر بن صعصعة وتميم، وأشهرهما يوم رحرحان الثاني وقد هزم فيه بنو تميم^(١٣).

ولبني عامر دور في مواجهة الوجود الأجنبي في الجزيرة العربية لذلك دخلوا في مواجهة مع المناذرة عمال الفرس، وكان أهم حروبهم ضد المناذرة:

٧ - يوم القرنيتين :

وهو من أيام بني عامر بن صعصعة مع المناذرة ملوك الحيرة ومعهم مجموعة من قبائل القصيم، مثل: تميم ضبة والرباب، ويعد من أيام المواجهة العربية، فهو كيوم الصفقة الذي وقعت فيه عرب القصيم ضد قوات كسرى أبرويز وحلفائه من العرب،

وهم بطون كثيرة منها: كلاب بن ربيعة، وعامر بن ربيعة، ونمير، عاشوا في نجد وخصوصاً في القصيم، ومن موطنهم ضرية وطخفة والجثوم^(١)، وقد شاركت بنو عامر وبطونها المختلفة قبائل المنطقة في الحروب التي دارت بينها في الفترة السابقة للإسلام، ومن الأيام التي خاضتها بنو عامر بن صعصعة:

١ - يوم منعج :

وهو من أيام عامر وغطفان، ودارت أحداث هذا اليوم في منعج، وهو وادٍ يقع في بطن فلج^(٢)، وقيل إنه وادٍ بين أضاح وإمرة، ويعرف اليوم بوادي دخنة. ويعد هذا اليوم من أيام بطن عاقل^(٣)، وكان بين بني كلاب بن بني عامر، وبني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم^(٤).

٢ - يوم التسار :

وهو يوم تحالفت فيه بنو عامر مع تميم ضد حلف من الرباب، وأسد وغطفان^(٥).

٣ - يوم الفلج الأول :

وكان يوماً لبني عامر بن صعصعة على بني حنيفة^(٦).

٤ - يوم الفلج الثاني :

وكان لبني حنيفة على بني عامر بن صعصعة^(٧).

٥ - يوم النشاش :

النشاش وادٍ كثير الحمض، تحاربت فيه بنو عامر وأهل اليمامة^(٨).

صفهاني، الحسن بن عبد الله. بلاد رب، مرجع سابق، ٣٨٧؛ العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، ج١، ١٣١.

صفهاني، الحسن بن عبد الله. بلاد رب، مرجع سابق، ٣٨٧؛ العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، ج١، ١٣١.

صوي، ياقوت، معجم البلدان، مرجع بق، ج٥، ٢١٣.

يمي، أبو عبيدة معمر. أيام العرب ل الإسلام، مرجع سابق، ج٢، ٩٥.

صوي، ياقوت، معجم البلدان، مرجع بق، ج٥، ٢١٣.

قت الإشارة ليوم التسار في الحديث أيام قبيلة أسد، كحالة، عمر رضا. جم قبائل العرب، مرجع سابق، ج١، ٧.

صوي، ياقوت، معجم البلدان، مرجع بق، ج٥، ٢٨٦.

يمي، أبو عبيدة معمر. أيام العرب ل الإسلام، مرجع سابق، ج٢، ٦١٨.

نالة، عمر رضا. معجم قبائل العرب، ج١، ٧٠٩.

قت الإشارة إلى هذا اليوم عند حديث عن أيام تميم.

الأثير، أبو الحسن علي بن محمد. تامل في التاريخ، مرجع سابق، ج١، ٣١ - ٣٥٦.

يمي، أبو عبيدة معمر. أيام العرب ل الإسلام، مرجع سابق، ج٢، ١٠١.

أوما بعدها، الحموي، ياقوت. جم البلدان، مرجع سابق، ج٢، ٣٦.

الأثير، أبو الحسن علي بن محمد. تامل في التاريخ، مرجع سابق، ج١، ٣١ - ٣٤٣.

يمي، أبو عبيدة معمر. أيام العرب ل الإسلام، مرجع سابق، ج٢، ١٢٧.

٢ - يوم النتاة:

وسبب هذا اليوم أن بني عامر أرادت الأخذ بثأرهم بعد يوم الرقم، وصادفوا جماعة من عيس، ولم يكن معهم أحد من غطفان، وعلى الرغم من أن عيساً لم تشارك مع غطفان في يوم الرقم، إلا أن بني عامر هاجموا هذه الجماعة من عيس واستولوا على أملاكهم، ثم هربوا عبر وادي النتاة فلحق بهم جماعة من أشجع من غطفان وفزارة، وعيس، وتقاتلوا فانتهزمت بنو عامر وقتل منهم أناس كثيرون من بينهم عدد من أشراف القوم، مثل: البراء بن عامر^(٨).

وكان سببه أن بني عامر اعترضت لطيمة الملك النعمان بن المنذر التي كان قد أرسلها إلى سوق عكاظ، فقرر محاربتهم بعد انقضاء السوق وانتهاء الشهر الحرام، والتقت قواته مع بني عامر في السلان، وانتصرت فيه قبيلة بني عامر واندحرت قوات النعمان^(١).

ومن أيامهم: يوم المروت مع بني يربوع وانهزم فيه بنو عامر^(٢)، ويوم لسلسان وهو يوم بين بني عامر وبني سليم، وفيه انهزم بنو عامر وقتل منهم كثيرون^(٣).

ز - قبيلة غطفان:

هم بنو غطفان بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهم بطن كثير الشعوب والأفخاذ من العدنانية، كانت منازلهم في القصيم^(١)، ومنها: الأكوام، والراكبات كثيفة، وذو العشرة^(٥) وذو أرل، وذو جوفر وقتوان، وساق الفروين^(٦)، ومن أوديتهم الرمة، وعاشت غطفان في المنطقة مدة طويلة إلى ظهور الإسلام، وكان لها أيام حرية كغيرها من قبائل المنطقة، وبخاصة مع بني عامر ومن أشهر أيامهم:

١ - يوم الرقم:

غزت في هذا اليوم بنو عامر بلاد غطفان، وكانوا مع بني عامر، وتقاتلوا في وادي الرقم، وفيه جماعة من بني مرة ومن أشجع بن ذئب بن غطفان ومن فزارة بن ذبيان، ودار بينهم قتال شديد وانهزمت بنو عامر وأصيب منهم رجال كثيرون، ومن بقي منهم هلك عطشاً، ويعد هذا اليوم من أشد الهزائم التي أصابت بني عامر^(٧).

ج - قبيلة فزارة بن ذبيان:

هم بنو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهم بطن كبير من غطفان، وتنقسم فزارة إلى عدد من الأفخاذ، منها: عدي وسعد وشمخ، ومآزن، وظالم، وتداخلت منازل غطفان في القصيم، منها: الأكوام، وذو أرل كما سكنوا في أبان الأبيض وأظفار وبدن والصلعاء وطمية، والمجيمر، والنقرة^(١)، وكان لفزارة عدد من الأيام تداخلت مع أيام غطفان في المصادر؛ لأن فزارة فرع من غطفان ومن تلك الأيام:

١ - يوم كفافه:

وهو يوم التقت به فزارة مع بني تميم على ماء يقال له كفافه، وهزمت فيه تميم^(١٠).

٢ - يوم اللوى:

وكان لفزارة على هوازن^(١١).

(١) المرجع السابق، ج٢، ١٧١ - ١٧٢، علي، جواد، المفصل، مرجع سابق، ج٢، ٢٧٥، ويعرف بيوم السلان، انظر، المرجع السابق، ج٢، ٢٣٥.

(٢) التيمي، أبو عبيدة معمر، أيام العرب، مرجع سابق، ج٢، ٣٤٧.

(٣) حمد الجاسر، أبو علي الهجري وأبحاثه في تحليل المواضع (الرياض، دار اليمامة للبحث والنشر والترجمة، ١٣٨٨ هـ)، ٣٦٢.

(٤) كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب، مرجع سابق، ج٢، ٨٨٨.

(٥) العيودي، محمد بن ناصر، المعجم الجغرافي، مرجع سابق، ج١، ١٢٩.

(٦) الأصفهاني، الحسن بن عبد الله، بلاد العرب، مرجع سابق، ٧٦، ١٦٧، ١٨٣، ٣٨٧، ٢٤٤.

(٧) التيمي، أبو عبيدة معمر، أيام العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ج٢، ٥٤٩ - ٥٥١.

(٨) المرجع السابق، ج٢، ٢٩١ - ٢٩٥.

(٩) عن هذه المنازل، انظر، كحالة، عمر رضا، معجم القبائل العربية، مرجع سابق، ج٢، ٩١٨ - ٩١٩، العيودي، محمد بن ناصر، المعجم الجغرافي، مرجع سابق، ج١، ١٢٩.

(١٠) كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب، مرجع سابق، ج٢، ١٩٩.

(١١) التيمي، أبو عبيدة معمر، أيام العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ج٢، ٢٩١ - ٢٩٥.

أن بريدة الحالية لم تظهر إلا بين القرنين التاسع والعاشر الهجريين^(١). ويؤيد العبودي هذا الرأي، ولكنه يتابع بأن الموقع كان محاطاً بأمكنة معروفة منذ القدم. مثل: ضارج لبني أسد، وأثال وضلفع لقبيلة عبس، والقوارة لبني يربوع من تميم، والصريف لبني أسيد من تميم، وعوسجة لبني السبع من تميم، وعجلز ورحب وهما الزريب والمدوية لبني ضبة والرمادة^(٢). والشقوق التي كانت لبني أسد، وهما شقان: الشقة العليا والشقة السفلى، وهما غرب مدينة بريدة الحالية^(٣)، والنبة وهي لطهية من بني مالك من تميم، وزنقب هو ماء لبني يربوع^(٤).

ب- عنيزة:

المدينة الثانية في القصيم، وهي روضة تجتمع فيها سيول عدد من الأودية ثم عمرت إلى قرية ثم مدينة، ويشهد على قدمها ومعرفتها ذكرها في الأشعار الجاهلية خصوصاً شعر امرئ القيس بن حجر الكندي، وبشر بن أبي خازم الأسدي، كما ذكرت في كتب البلدان القديمة، مثل: الهمداني الذي ذكر أنها أحد مناهل المياه، واستدل بيت من شعر المهلهل^(٥)، وذكرت من ضمن بلاد بني ربيعة «ومن جبالهم القرنان، قرنا عنيزة، وعنيزة ماء كانت لربيعة^(٦)، وذكر ياقوت: أن ابن الأعرابي نقل عن الفزاري قوله «عنيزة تنهية للأودية ينتهي ماؤها إليها وهي على ميل من القريتين بطن الرمة»^(٧)، كما ورد ذكرها في عدد من المواقع المعروفة منذ المراحل التاريخية السابقة للإسلام، مثل: رامة والقاع وغيرهما^(٨).

ومن الأيام التي دخلت فيها فزارة بوصفها فرعاً من غطفان يوم الرقم، كما تقابلت مع عبس، خصوصاً في حروب داحس والغبراء. هذه أهم القبائل التي عاشت في القصيم، مع العلم أنه عاش في القصيم عدد من القبائل الأخرى منهم: بنو ضبة، وغني، وبنو كلاب^(٩). كما شاركت قبائل القصيم في عدد من الأيام التي دارت داخل الجزيرة، مثل: يوم إرم الكلية ويوم نفا الحسن، ويوم بطن عاقل وغيرها.

رابعاً - المواقع القديمة: (*)

ورد في الشعر الجاهلي عدد من أسماء المواقع في القصيم؛ مما يدل على أن سكانها يعود إلى فترة ما قبل الإسلام، خصوصاً أن عدداً من هذه الأمكنة كانت مواطن للقبائل السالفة الذكر التي عاشت في القصيم منذ تلك الفترة، كما أن عدداً من الأمكنة يقع على طرق التجارة المارة بالمنطقة، ولا يمكن تحديد نشأة تلك المواقع، حيث لم نجد فيها حفريات أثرية، فيما عدا موقع زبيدة (العمارة) الواقع على وادي الرمة. ومن أهم تلك المواقع:

أ - بريدة:

قاعدة منطقة القصيم حالياً، ومن أكبر مدنها، وهي وإن لم تذكر في الأشعار الجاهلية بهذا الاسم إلا أن كثيراً من المواقع المحيطة بها كانت معروفة منذ تلك الفترة، ويرد في معجم البلدان أن بريدة ماء لبني ضبة، وهم ولد جعدة بن غني بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان^(١)، ويرى الجاسر أن بريدة بني ضبة الواردة في المعجم ليس المقصود بها بريدة الحالية لاختلاف الموقع^(٢). ويرجع

(١) العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، ج١، ١١٨ - ١٢٣.

(٢) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، ج١، ٤٠٦.

(٣) الأصفهاني، الحسن بن عبد الله. بلاد العرب، مرجع سابق، هامش ٨٧، ٥.

(٤) البليهد، محمد بن عبد الله. صحيح الأخبار، مرجع سابق، ج٥، ٢١٥.

(٥) العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، ج٢، ٤٦٤. وللمزيد عن تاريخ بريدة الحديث، انظر: المرجع السابق، ج٢، ٤٦١ - ٥٧٤.

(٦) الأصفهاني، الحسن بن عبد الله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٢٦٦، هامش ٣.

(٧) المرجع السابق، ٢٦٦ - ٢٦٨.

(٨) الهمداني، الحسن بن أحمد. سفة بلاد العرب، مرجع سابق، ٢٤٢.

(٩) الأصفهاني، الحسن بن عبد الله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٢٠٩ - ٢١٠.

(١٠) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، ج١، ١٦٣.

(١١) عن ذكر عنيزة في الأشعار الجاهلية، انظر: العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، ج١، ١٦٥٨ - ١٦٧٢.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الثالث، (الأثار والمواقع التاريخية).

فيها^(١). كما ذكرها أبو علي الهجري بوصفها إحدى محطات الحج بين مكة والبصرة^(٢). أما ياقوت فذكر أن عبد الله بن عامر بن كريز استنبط ماءها، وأنه شق فيها عيوناً وغرس نخلاً، ولكنه يضيف ما يدل على وجودها منذ العصر الجاهلي، حيث ذكر وقوع يوم للعرب فيها كان بين تميم وبكر بن وائل^(٣). وذكر الهمداني: والنباج بلاد كثيرة القرى، ويسمى نباج بني عامر، وهي عيون تتبع بالماء ونخيل وزروع وأعلاها يصل الجبلين أجا وسلمى بينهما مسيرة يومين^(٤). كما ذكر في موضع آخر أن القصيم لعيس والنباج لبني مجيد من قريش^(٥). ومن أهم مواضعه: الجعلة وهي ماء لبني أسيد ولا تزال قرية معروفة^(٦)، والحنظلة وهي لأهل النباج من قريش وما زالت قرية قائمة، وكذا الطحانة^(٧). هذا وقد أصبح النباج مركزاً معروفاً ومحطة يمر بها عدد من الطرق المتجهة إلى أنحاء مختلفة من الجزيرة^(٨).

ج- النباج:

تُعرف حديثاً بالأسياح، وهي قرى متجاورة تمتد من الجنوب إلى الشمال وتتميز بكثرة عيونها وخصوبتها، وليس هناك ما يؤكد أن النباج عرفت منذ فترة ما قبل الإسلام، ومع ذلك وبالنظر إلى طبيعتها وتوافر الماء فيها فلا يستبعد أنها إحدى المستوطنات التي ازدهرت في الفترة السابقة للإسلام، وقد تكون إحدى المحطات التجارية^(٩)، وبخاصة أنها ازدهرت في القرون الإسلامية الأولى بوصفها محطة في طريق الحج القادم من العراق إلى مكة، وورد كثير من المعلومات عنها عند البلدانيين والجغرافيين الأوائل، إذ ذكرها الحربي قائلاً: «... تتصل بالحبيل الذي يقال له حبيل الحاضر من الرمل، وهو آخرها، ويشرف على النباج، نباج عامر»^(١٠)، ثم ذكر خصوبتها وأن فيها عيناً ونخلاً، وأنها سوق تجازية: كما ذكر سبب تسميتها بهذا الاسم كونها كثيرة السكان، فتكثر الأصوات



المباني القديمة في قرية الجعلة



فتحة إحدى القنوات المائية في موقع النباج^(*)

- (١) العبودي، محمد بن ناصر، المعجم الجغرافي، مرجع سابق، ج١، ٣١٦.
- (٢) الحربي، إبراهيم بن إسحاق، المنايا وأماكن طرق الحج ومعاين الجزيرة، مرجع سابق، ٥٨٥ - ٥٨٧.
- (٣) المرجع السابق، ٥٨٧.
- (٤) الجاسر، حمد، أبو علي الهجري، مرجع سابق، ٣٣٤.
- (٥) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، مرجع سابق، ج٥، ٢٥٥، ٢٥٦.
- (٦) الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٤٩.
- (٧) المرجع السابق، ٢٧٨.
- (٨) الأسفهاني، الحسن بن عبد الله، بلاد العرب، مرجع سابق، ٣٥٦.
- (٩) العبودي، محمد بن ناصر، المعجم الجغرافي، مرجع سابق، ج١، ٣٢٢.
- (١٠) المرجع السابق، ج٢، ٩٨٦ - ٩٩٠.
- (*) المصدر، وكالة الآثار والمتاحف.

د- رامة:

تقع جنوب غرب عنيزة، يمر بها أحد فروع وادي الرمة، وسميت نسبة إلى رامتين من الرمل الأحمر، تردد ذكرها في أشعار الجاهلية وتغنوا بطيب هوائها ومرعاهها، مثل: بشر بن أبي خازم الأسدي، وزهير بن أبي سلمى، وأبو داود الإيادي، وجريز وغيرهم^(١). وهذا يدل على قدم هذا الموضع، كما وردت لدى البلدانيين والجغرافيين الأوائل حيث قال الحربي: ومن القريتين إلى رامة أربعة وعشرون ميلاً، وبرامة آبار كثيرة، وفي رامة شعر كثير لا يحصى^(٢). كما ذكرها الأصفهاني قائلاً: «إذا جرت رامة صرت إلى بطن عاقل وهو ماء لبني أبان بن جريز، وقال: وتظفر إذا أشرفت رامة إلى خزاز، والأنعمين، ومتالع كما تنظر من رامة إلى أبانين، وقطن وساق الفروين». وهذه أسماء لجبال في منطقة القصيم.

والمقصود أن من يصعد إلى قمته يرى تلك الجبال البعيدة وهذا دليل على ارتفاعها^(٣). وذكرها أبو علي الهجري عندما تحدث عن طريق الحج وقال: «من خرج من ضرية يريد البصرة: شرب من طخفة، ثم إمرة ثم رامة ثم الفريش...»^(٤)، وذكر ياقوت أن رامة آخر بلاد بني تميم^(٥).

وتكثر في رامة الآبار المطوية بحجر أحمر^(٦) لكن تاريخ إنشائها غير معروف، وربما تعود إلى العصور الإسلامية الأولى، حيث عثر فيها على آثار إسلامية تعود إلى هذه المرحلة^(٧)، ولا يستبعد أن الموقع كان مستوطنة في الفترة السابقة للإسلام، وأن كونها مخطئة للحج يرجح أنها كانت محطة تجارية. وسكنتها القبائل العربية في العصر الجاهلي لكثرة ذكرها في الأشعار الجاهلية^(٨).

هـ- الرس:

تعد ثالثة مدن القصيم في الوقت الحالي، وقد عرفت منذ فترة مبكرة من العصر الإسلامي، حيث تحدثت عنها كتب البلدان والجغرافيا التي دونت منذ القرن الثالث الهجري وما بعده، أما تاريخها السابق للإسلام فقير واضح كما في المواقع الأخرى في القصيم؛ ولقلة الدلائل المادية، ولكن بعد تتبع بعض أشعار الجاهلية يتبين أن هذا الموقع وما يتصل به من أمكنة محيطة به كان موطناً لعدد من القبائل خصوصاً قبيلة أسد، وورد ذكر الرس في مراثية لابنة مالك بن بدر الذي قتله عبس بمالك بن زهير في أحد أيام داحس والغبراء يعرف بيوم الفدق وكان بين عبس وفزارة^(٩).



موقع الآبار المطمورة في موقع رامة

(١) الحربي، إبراهيم. المناسك وأماكن طرق الحج، مرجع سابق، ٥٩٢.

(٢) الأصفهاني، الحسن بن عبد الله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٣٨٤، ٣٨٦ - ٣٨٧.

(٣) الميودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، ج٣، ٩٨٢.

(٤) الجاسر، حمد. أبو علي الهجري، مرجع سابق، ٣٣٤.

(٥) الجموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، ج٣، ١٨.

(٦) الميودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، ج٣، ٩٨٥.

(٧) الجار الله، عبد العزيز. الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مرجع سابق، ٢٠٢ - ٢٠٩.

(٨) للمزيد عن رامة، انظر: الميودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، ج٣، ٩٨١ - ٩٨٨.

(٩) التيمي، أبو عبيدة معمر. أيام العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ج٢، ٢٠٩، ابن الأثير، علي. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، ج١، ٣٥٠ والفدق ماء.

القديمة، ومن تلك القرى: وثال، والبروض، والعيون، والقوعي، والشقة، والشحية، ومن جبال الجواء: ساق، وصارات، وصارة، والأصابع، والموشم^(٥).

تردد ذكرها في الأشعار الجاهلية، بل تكاد تكون من أكثر مناطق القصيم التي تكرر ذكرها؛ وبخاصة في شعر عنترة بن شداد، ولوقوعها في شمال غرب القصيم، ولخصوبة المنطقة ووفرة المياه فيها، وتوافر المساحات الرعوية وحصانتها الطبيعية ومرور الطرق التجارية فيها: كانت مقراً للعديد من القبائل، مثل: عيس وأسد وذبيان^(٦)، لذلك شهدت الجواء والمواقع المحيطة بها عدداً من أيام العرب، أهمها: أيام داحس والغبراء، مثل: يوم المريقب الذي تقابلت فيه عيس وغطفان مع فزارة، وبمناسبة هذا اليوم قال عنترة معلقته التي مطلعها:

يا دار عبلة بالجواء تكلمي
وعني صباحاً دار عبلة واسلمي^(٧)

وتردد ذكرها في أشعار زهير بن أبي سلمى مقترناً بأسماء أمكنة ما زالت معروفة حتى اليوم، مثل: الرسيس والعافل. كما ورد ذكر الرس في عدد من كتب البلدان، فذكر الأصفهاني أن الرس ماء لبني منقذ بن أعياب وبه نخل لبني برثن بن منقذ^(١). وذكر عدداً من المواقع القريبة منه وأصبحت تابعة للرس في الوقت الحالي، مثل: صبيح وهو ماء لبني منقذ، والنبهانية وهي قرية كبيرة، ومن جباله: قطن، وخزاز^(٢). كما ذكر ياقوت أن الرس والرسيس واديان بنجد أو موضعان، وذكر أن الرس من مساكن بني منقذ من بني أسد^(٣)، ويبدو أن الرس ظل عامراً إلى أن هاجر سكان من بني أسد إلى العراق بعد الفتوحات الإسلامية^(٤).

و- الجواء:

مجموعة من القرى تقع شمال غرب القصيم تتميز بخصوبة أراضيها ووفرة المياه فيها، وما زالت تحمل أسماءها



بيوت طينية في قرية وثال

- (١) الأصفهاني، الحسن بن عبد الله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٢٧، ٦٦.
- (٢) المرجع السابق، ٣٨، ٤١، ٤٣، ٢٨٥.
- (٣) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، ج٢، ٤٤.
- (٤) عن الرس في العصر الحديث، انظر: الميودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، ج٢، ٣، ١٠٢٣ - ١٠٤٣؛ البليهد، محمد بن عبد الله. صحيح الأخيлян، مرجع سابق، ج١، ١١٥.
- (٥) المرجع السابق، ج١، ٢٦، ٢٩.
- (٦) العمير، عبد الله. سليمان اللبيد، النقوش والزسوم، مرجع سابق، ١١١.
- (٧) التيمي، أبو عبيدة معمر. أيام العرب، مرجع سابق، ج٢، ٢١٠.

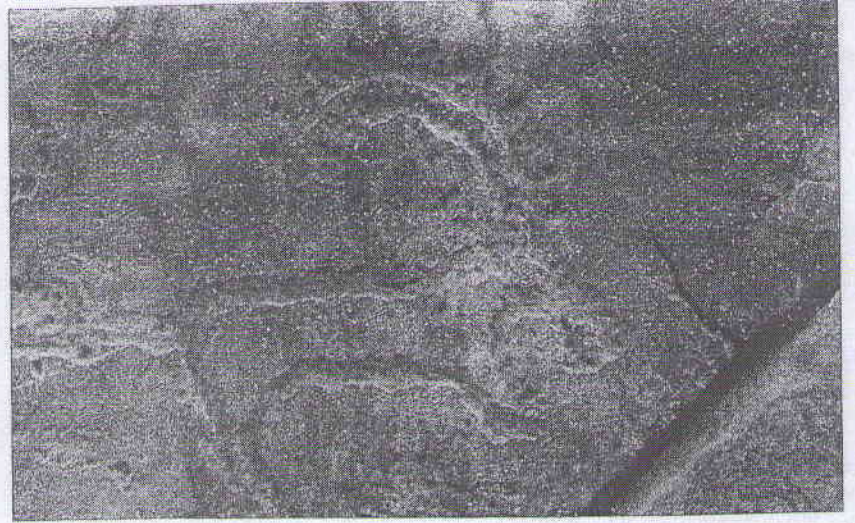
ذكر عدداً من المواقع منها ثال لعبس وقال:
إنه وادٍ فيه نخل^(١). كما ذكر الهمداني ريبض
كأحد مناهل الجواء^(٢).

وذكر ياقوت أن الجواء وادٍ في بلاد عبس
أو أسد في أسافل عدنة^(٣). وقد ارتبط الجواء
بعدنة في الأشعار الجاهلية، وهي تقع في شمال
وادي الرمة^(٤)، وفي العصر الحديث اندثر عدد
من قرى الجواء وظل عدد منها قائماً^(٥).

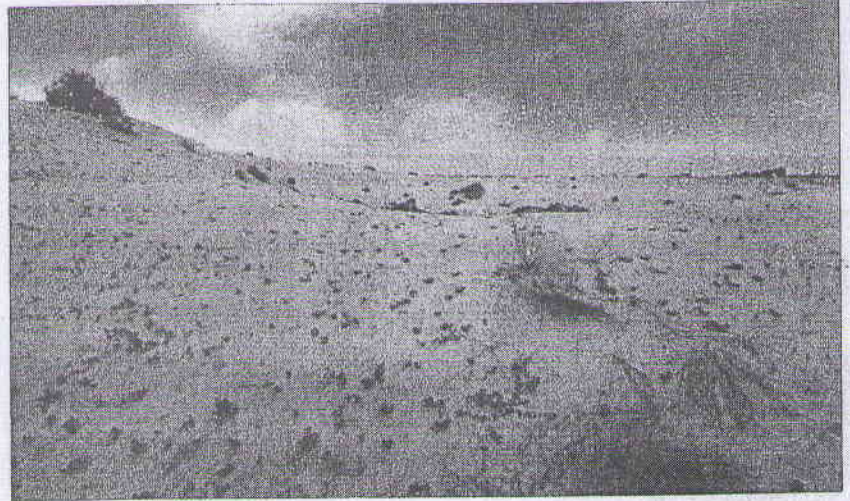
٣- القريتان:

من الأمكنة التي وردت في النصوص
القديمة، وتقع القريتان في موقعين متباعدين
بنحو ٦ كم، إذ تقع القرية شرق عنيزة على
بعد ٥ كم، على الضفة الجنوبية لوادي الرمة،
أما الأخرى فتعرف بالعسكرة وتقع شمال
عنيزة وعلى بعد ٣ كم منها في منطقة تعرف
بالعيارية^(٦)، ويقسمها وادي الرمة إلى قسمين
شمال الوادي وجنوبه، وتبين من الحفريات
الأثرية في الموقع أن جزءاً منه يعود إلى
العصر الهلنستي أو أقدم من ذلك، بل إن
بعض المصادر الإسلامية نظراً إلى قدم
سكنى هاتين القريتين عدتهما لبني طسم
وجديس^(٧).

ويحتوي الموقع على آثار معمارية وقطع
فخار، وتبين الدراسة التي أجريت عليه أن
الموقع كان يمثل محطة تجارية وسط الجزيرة
وقد ساعد على ذلك خصوبة الموقع ووفرة
الماء فيه لوقوعه على وادي الرمة^(٨). ويبدو أن
موقع القرية ظل عامراً في الفترة الإسلامية
المبكرة، حيث ورد ذكرهما في عدد من
المصادر خصوصاً الحربي الذي جعلها إحدى
محطات طريق الحج البصري فقال: «ومن
التياج إلى العوسجة تسعة عشر ميلاً وبها آبار



رسم صخري ثمودي لوعل في الجواء



موقع قرية العسكرة (العيارية)

وقد عُثر على مجموعات من النقوش
التمودية والنبطية يعود تاريخها إلى الفترة
الممتدة من القرن الثاني قبل الميلاد حتى
القرن الثاني الميلادي؛ مما يدل على استيطان
الجواء منذ هذه الفترة، وكانت أيضاً محطة
على الطرق التجارية^(٩). وقد ظل استيطان
الجواء وقرائها في العصور الإسلامية، وذكرها
عدد من الكتاب الأوائل، مثل الأصفهاني الذي

(١) العمير، عبد الله، وسليمان النزيب،
النقوش والرسوم الصخرية، الدارة،
مرجع سابق، ١٥٤.

(٢) الأصفهاني، الحسن بن عبد الله. بلاد
العرب، مرجع سابق، ٢٧٠.

(٣) الهمداني، الحسن بن أحمد. صفه
جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٤١.

(٤) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع
سابق، ج ٢، ١٧٤.

(٥) العبودي، محمد بن ناصر. المعجم
الجغرافي، مرجع سابق، ج ٢، ٧٥٥.

(٦) عن الجواء، انظر: المرجع السابق،
ج ٢، ٧٥٢ - ٧٦٣، ج ٤، ١٧٨٢، ١٧٩٢.

(٧) الجار الله، عبد العزيز. الاستيطان
والآثار، مرجع سابق، ١٩٣.

(٨) الحربي، إبراهيم. المناسك وأماكن
طرق الحج، مرجع سابق، ٥٨٨.

(٩) Op. Cit. Parr, p. J. "Preliminary
Report", pp. 107-117.



موقع أبار قرية طخفة

قرية الماء ثم القريتين^(١)، كما عثر فيها على نقود من بقايا طسم وجديس، والأرجح أنها عملات تعود إلى العصر الهلنستي ولكن لقدمها نسبت إلى القبيلتين. كما تحدث عنها ياقوت حيث قال «وهو بلد نخل بين أضعافه عيون في مائها غلط، وأهلها يستعذبون ماء عنيزة، وهي منها على ميلين»^(٢). وقد أعيد إعمار القرية التي عرفت بقرية ابن عامر في ٢٩ هـ / ٦٥٠ م، أما العسكرية العيارية حالياً فقد أعيد إعمارها في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، وظلتا محطتين على طريق الحج، حيث عثر فيهما على آثار تعود إلى هذه المرحلة^(٣).

ج - طخفة:

هضبة أو جبل يقع جنوب غرب القصيم بين إمرة وضرية، وكانت مرتعاً لعدة قبائل عربية في العصر الجاهلي؛ وبخاصة تميم؛ لملاءمة طبيعتها للاستيطان حيث توافرت فيها المياه والمراعي، وتردد ذكرها لدى شعراء هذه المرحلة، مثل: الأخوص بن عمرو بن قيس، وربيع بن مقروم الضبي وجريز، وغيرهم^(٤). وقد شهدت عدداً من أيام العرب، من أهمها يوم طخفة، وهو يوم تلاقت فيه بنو يربوع من تميم مع قوات الملك قابوس بن المنذر ملك الحيرة، وكان سبب هذا اليوم محاولة قابوس نقل الرقادة من بني يربوع إلى غيرهم، وانتصرت فيه بنو يربوع^(٥). هذا ويبدو أن الاستيطان استمر فيها بعد ظهور الإسلام، وأصبحت محطة يمر بها عدد من الطرق؛ وبخاصة طريق الحج البصري؛ لذا ورد كثير عنها في كتب البلدان فذكر الأصفهاني أنها جبل أحمر طويل وفيه أبار ومنهل للمياه^(٦).

وذكر الحربي أنها إحدى محطات الحج البصري وقال «من إمرة إلى طخفة ستة وعشرون ميلاً، وبها آبار كثيرة» وذكر أنه لبني كلاب، لبني جعفر خاصة^(٧). أما أبو علي الهجري فقال عنها: «الخارج من ضرية يريد مكة يشرب بالجديلة، فإن خرج من ضرية يريد البصرة شرب من طخفة، ثم إمرة» وأضاف في موضع آخر «أما الرجام فإنه جبل آخر مستطيل في الأرض، بناحية طخفة ليس بينه وبينها إلا طريق يدعى العرج، وهو طريق أهل أضاخ إلى ضرية»^(٨). وذكرها الهمداني في معرض حديثه عن مياه طريق الحج الواقعة في القصيم فقال: «ثم الخبراء عن يمين ذلك والينسوعة وهما من مياه الطريق البصري، وبركة طخفة دونهما إلى بركة ضرية»^(٩). كما أشار إليها الحموي: «وهو موضع بعد النجاج وبعد إمرة في طريق البصرة إلى مكة»، وعند الأصمعي: «طخفة جبل أحمر طويل حذاءه بئر ومنهل»، كما أشار إلى يوم طخفة، وذكر بعض الأشعار التي قيلت فيه^(١٠). وقد وقع فيها

(١) الحربي، إبراهيم. المناسك وأماكن طرق الحج، مرجع سابق، ٥٨٨.

(٢) الخموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، ج٤، ٣٣٦.

(٣) للمزيد عن القريتين، انظر، العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجاهلي، مرجع سابق، ج٥، ١٩٦٠ - ١٩٨٥؛ وعن آثارهما، انظر، الجار الله، عبد العزيز. الاستيطان والأشجار، مرجع سابق، ١٩٣ - ١٩٩.

(٤) عن الأبيات الشعرية التي ذكرت طخفة، انظر، البليهد، محمد بن عبد الله. صريح الأخبار، مرجع سابق، ج٢، ١٠٢، ١٠٣؛ العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، ج٤، ١٤٦٠ - ١٤٦٥؛ التيمي، أبو عبيدة معمر. أيام العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ج٤، ٦٢ - ٤٦٤.

(٥) المرجع السابق، ج٤، ٥٧ - ٤٦٤؛ جواد، علي. المفصل، مرجع سابق، ج٣، ٢٧٤.

(٦) الأصفهاني، الحسن بن عبد الله. بلاد العرب، مرجع سابق، ١٠٣.

(٧) الحربي، إبراهيم. المناسك وأماكن طرق الحج، مرجع سابق، ٥٩٣.

(٨) الجاسر، حمد. أبو علي الهجري، مرجع سابق، ٢٧٧ - ٢٢٣.

(٩) الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٥٨.

(١٠) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، ج٤، ٢٣.

عدد من المعارك في صدر الإسلام^(١). كما حرص على توفير الماء فيها بإجراء عينها وبناء البرك والأحواض والقنوات لتجميع مياه السيول الساقطة حولها خصوصاً في وادي طخفة^(٢).

وقد أجريت فيها حفريات أثرية لدراسة الآثار الإسلامية، كشفت عن بقايا مناطق سكنية، ومنشآت لها علاقة بالزراعة وغيرها^(٣).

ط - ضرية:

أرض رملية تتخللها بعض الهضاب والمرتفعات، وترتبطها رملية طينية خصبة وصالحة للزراعة لتوافر التربة الصالحة وكمية كافية من المياه لوجود وادي ضرية وفروعه بها^(٤). وتكاد تكون من أكثر مواقع القصيم التي تحدثت عنها كتب البلدان، وربما حظيت بهذه الشهرة كونها اتخذت مركزاً لحمل إلى الصدفة، وكانت أيضاً محطة رئيسة على طريق الحج البصري. وتعود شهرتها إلى الفترة السابقة للإسلام، كما سبق أن ذكرنا أن طبيعتها ملائمة للاستيطان؛ ولذا كانت موطناً لعدد من القبائل، مثل: الضباب^(٥).

ويروى أن سبب تسميتها بضرية نسبة إلى بئرها، أو ربما نسبة إلى ضرية بنت ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان^(٦). جاء ذكرها في عدد من كتب البلدان، فذكر الحربي «ضرية بلد قديم، وقرية عامرة على طول الدهر، فيها جبالان يشرفان عليها، أحدهما عن يمين المصعد يقال له وسط، والجبل الآخر عن يسار المصعد يقال له الأحسن، وبه معدن القضة، وهو بلد مغبوط بالمطر الدهر كله، كثير العشب، وإنما كان حماه عمر بن الخطاب لإبل

الصدفة»^(٧). وذكر الهجري أن ضرية أرض خصبة كثيرة العشب، وأنها سهلة الموطئ، كثيرة الحموضة^(٨). وتحدث الهمداني عن حمى ضرية ومناهل المياه الموجودة فيه فقال: «ثم ضرية وهي منازل وبلد يزرع، فيه حصنان وسوق جامعة، ويقع في الحمى حمى ضرية ونحوها أعلام منها عسفس، ومنها هضب الحجر وهو ماء عذب»^(٩)، كما ذكرها في حديثه عن ديار القبائل العربية فقال: إن ضرية لبني كلاب^(١٠). أما الأصفهاني فبعد تحديده لموقعها ذكر جبالها، مثل: غول، وشعيا، ثم ذكر مناهلها فقال: «وماؤها ضبري بئر من حفر عاد، ويمر بها طريق اليمامة»، وقال أيضاً «وضرية سرة الحمى، وهي قرية عظيمة غناء يطؤها الطريق، فيها بنو عامر والتجار، وعامتها آل جعفر بن سليمان»^(١١). وفي معجم البلدان ذكر ياقوت أن ضرية «قرية عامرة قديمة على وجه الدهر في طريق مكة من البصرة من نجد. ولها ذكر في أيام العرب وأشعارهم»^(١٢). ويروى أن حجر بن عمرو الكندي تعرض لغزو من زياد بن الهبولة من قضاة، وغنم كثيراً وكان يسوق غنائمه ويتصيد وهو في مسيره، ولا يمر بوادٍ إلا أقام فيه يوماً أو يومين، حتى وصل ضرية فأقام فيها عدداً من الأيام لوفرة عشبها^(١٣). وتحتوي ضرية على عدد من الآثار أكثرها إسلامية، وقد تمت دراستها وتبين منها أهمية هذا الموقع الذي لم يكن محطة في طريق الحج فحسب، بل مدينة عامرة ومركزاً تجارياً ومنطقة زراعية^(١٤).

وهذا عدد من المواقع القديمة في القصيم يعود معظمها إلى الفترة السابقة للإسلام، وغيرها كثير وليس هذا موضع الحديث عنها

(١) العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، ج٤، ١٤٦٦ - ١٤٦٧.

(٢) الجاسر، حمد. أبو علي الهجري، مرجع سابق، ٢٥٣، العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، ج٤، ١٤٦٩.

(٣) عن أشارها، انظر، الجار الله، عبد العزيز. الاستيطان والآثار، مرجع سابق، ٢١٢ - ٢١٩.

(٤) المرجع السابق، ٢١٩.

(٥) الجاسر، حمد. أبو علي الهجري، مرجع سابق، ٢٥٧، كخالة، عمر رضا. معجم قبائل العرب، مرجع سابق، ج١، ٦٦٠، والضباب، يطن من عامر بن صعصعة، انظر، المرجع السابق، ٦٦٠.

(٦) الحربي، إبراهيم. المنايا وأماكن طرق الحج، مرجع سابق، ٥٩٤.

(٧) المرجع السابق، ٥٩٥ - ٥٩٦.

(٨) عن ضرية كحمى، انظر، الجاسر، حمد. أبو علي الهجري، مرجع سابق، ٢٥٦ - ٢٥٧.

(٩) الهمداني، الحسن بن عبد الله. صفوة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٥٧ - ٢٦٠.

(١٠) المرجع السابق، ٢٨٤.

(١١) الأصفهاني، الحسن بن عبد الله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٩٢، ٩٣، ٣٩١، وقوله من حفر عاد دلالة على قدمها.

(١٢) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، ج٣، ٤٥٧.

(١٣) العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، ج٣، ١٤١١.

(١٤) عن تلك الدراسة، انظر، الجار الله، عبد العزيز. الاستيطان والآثار، مرجع سابق، ٢٢٢ - ٢٢٤، وللمزيد عن ضرية، انظر، العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، ج٤، ١٤٠٦، ١٤٣٦.

التي دونت على صخور المنطقة استقرار - أو على الأقل مرور - عدد من أقوام الجزيرة في القصيم، مثل: ثمود والأنباط.

إن المنطقة في الفترة السابقة للإسلام كانت موطناً لعدد من القبائل العربية الرئيسية، مثل: كندة، وعيس، وأسد، وتميم، وكان لهذه القبائل دور في أحداث منطقة الشرق الأدنى خصوصاً في القرنين السابقين لظهور الإسلام، ودخل بعضها في صراع مع القوى الأجنبية سواء بطريق مباشر كما حدث بين كندة والرومان، أو بطريق غير مباشر، كما حدث مع المناذرة ملوك الحيرة عمال الفرس مع عدد من القبائل في منطقة القصيم.

وقد تردد ذكر القصيم ومواقعه في الأشعار الجاهلية؛ لأن المنطقة شهدت عدداً من أيام العرب التي نظمت فيها بعض القصائد، وتعد هذه الأشعار مصدراً مهماً لتاريخ المنطقة في هذه المرحلة.

وفي الفترة الإسلامية ساعد توحيد القبائل على ازدهار التجارة، كما أصبحت مراكز التجارة فيه محطات للحج، لكن ظهور أمصار جديدة بعد الفتوحات كان له أثر في إضعاف البنية السكانية في المنطقة؛ بسبب رحيل القبائل إما للجهاد أو للاستقرار في الأمصار الجديدة.

خصوصاً التي استمر استيطانها بعد الإسلام واشتهرت بكونها محطات على طريق الحج، مثل: إمرة والعبسجة والفوارة، والصريف، وغيرها.

ويتبين من العرض السابق أن تاريخ منطقة القصيم في القرون السابقة للميلاد والقرون الميلادية الأولى غير واضح، وذلك لقلة الدراسات الأثرية في المنطقة، حيث لم يجر سوى عدد محدود من الدراسات، كما أشير إلى ذلك سابقاً، ومع ذلك ومن المعلومات القليلة المتوافرة يتضح أن منطقة القصيم كان لها دور حيوي في ربط أجزاء الجزيرة لمرور طرق التجارة فيه، وكان من أسباب الاستقرار فيها سهولة أراضي القصيم وانبساطها وعدم وجود عوائق طبيعية تمنع اتصالها بالمناطق المحيطة بها، وتوافر موارد اقتصادية تكاد تكون دائمة كالزراعة والمياه ومناطق رعوية واسعة، وكانت الزراعة والرعي عماد اقتصاد المناطق الداخلية في هذه المرحلة.

وبعد ازدهار التجارة في الجزيرة بصفة عامة تحولت تلك الواحات الزراعية إلى محطات تجارية وأسواق، مثل: مستوطنة زبيدة (العمارة) التي لا يستبعد أن عدداً مثلها مازال مطموراً تحت الرمال، وتؤكد النقوش